

# متحف هدا ب سواكن وثائق وأحداث

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

د. عباس أحمد الحاج

## المستخلص:

تتقصى هذه الورقة في جناح الوثائق بمتحف هدا ب سواكن وهي وثائق جمعت من مراجع العلماء قديماً ومن حضارات الإغريق والفرس والروم والعرب. وقد اتبع المنهج الوثائقي التاريخي. وحاول الباحث الوصول للمعلومات المشتركة الواردة في الوثائق والصور والخوارط التي وردت فيها مدينة سواكن في شرق السودان عبر تاريخ طويل قبل آلاف السنين. ومن خلال البحث والتقصي لهذه الوثائق تكشف معلومات تستحق إجراء المزيد من الدراسات وقد ظل أهل السودان في جدال دائم منذ زمن طويل في هوية السودان على سبيل المثال هل السودان قطر عربي أم إفريقي وهل أرض الحبشة المذكورة في التاريخ القديم هي أرض السودان أم الحبشة اليوم وأين كانت الهجرة؟. اتبع في هذه الورقة المنهج الوثائقي التاريخي وتوصلت الورقة إلى نتائج توصل إليها من قبل بعض علماء السودان وكانت مطابقة لما قاله البروفسير عبدالله الطيب وبروفسير حسن الفاتح قريب الله من أن الحبشة المقصودة في التاريخ القديم هي أرض السودان والوصول إلى هذه النتائج كان بطريقة مختلفة عما توصلوا إليه بواسطة خوارط الإغريق وعلماء المسلمين. كما تم جمع الكثير من الوثائق التي تشير إلى عروبة وسط السودان من خلال مدونات الحروب بين الروم والإغريق والفرس داخل أرض السودان. ويمكن أن نستخلص من هذه الدراسة أهمية البحث في الوثائق التاريخية للوصول إلى أهداف يصعب الوصول إليها بدونها. وذلك لإلمام العلماء قديماً بتفاصيل تطابق ما نحن عليه اليوم.

## Abstract:

This paper investigates in the documents wing of the Hadab Museum in Suakin, which are documents collected from the references of ancient scholars and from the civilizations of the Greeks, Persians, Romans and Arabs. It followed the historical documentary method The researcher tried to access the common

information contained in the documents, pictures, and maps that contained the city of Suakin in eastern Sudan through a long history thousands of years ago. Through research and investigation of these documents, information worthy of further studies was revealed. The people of Sudan have been in constant debate for a long time about the identity of Sudan, for example, is Sudan an Arab country or an African, and is the land of Abyssinia mentioned in ancient history the land of Sudan or Abyssinia today and where it was Migration? In this paper, the historical documentary method was followed, and the paper reached conclusions reached by some Sudanese scholars, which were identical to what Professor Abdullah Al-Tayeb and Professor Hassan Al-Fateh Qareeb Allah said that Abyssinia is intended in ancient history is the land of Sudan, and access to these results was in a different way than what they reached To it by means of the thoughts of the Greeks and Muslim scholars. Many documents that refer to the Arabism of central Sudan were also collected through blogs of wars between the Romans, Greeks and Persians within the land of Sudan. We can conclude from this study the importance of researching historical documents to reach goals that are difficult to reach without them. This is due to the knowledge of ancient scholars with details that match what we are today.

## المقدمة:

يقع متحف هدا ب في شرق السودان في مدينة سواكن التاريخية ويبعد عن مدينة بورتسودان حوالي 64 كيلو متراً جنوباً، ويحتوي على مختلف موروثات أهل الشرق من قطع أثرية وأزياء ومقتنيات وصور ووثائق. وما يميز متحف هدا ب أن به جناحاً للوثائق والصور ويحتوي على الكثير من الوثائق التي وردت في أمهات الكتب التاريخية القديمة منذ آلاف السنين وقد ورد فيها اسم سواكن أو إحدى القبائل أو الأحداث التي وقعت في المنطقة أو ما دونه الرحالة من الغربيين أو العرب. وأشهر من كتب عن سواكن وشرق السودان المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر، ومنهم ياقوت الحموي وجمال الدين ابن أحمد القفطي وابن حوقل وبطليموس وهيرودوتس والبلخي والمقدسي والجهاني والجاحظ وابن بطوطة والمقريزي والقزويني والواقدي والأسواني

ونعوم شقير وضرار صالح ضرار وغيرهم من الرحالة الذين زاروا سواكن وشرق السودان. ومن ضمن ما يعرض في متحف هداب الخوارط القديمة لعلماء الإسلام على سبيل المثال ابن حوقل (367 هجرية - 977م) في كتابه المسالك والممالك وخريطة المقدسي (375 هجرية - 985م) من كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم وخريطة الجيهاني (أبو عبدالله أحمد بن محمد (367 هجرية - 977م) والاصطخري (340 هجرية - 951م) والبلخي (322 هجرية - 934م). كل هذه الخوارط والوثائق كانت سواكن وشرق السودان بقبائله حاضراً في ذلك الزمن البعيد. أحداث عصور ودهور كانت من الأهمية بمكان ما يجعلنا نعيد قراءة تاريخنا مرة أخرى، ونقف على اسم السودان قديماً ذلك الاسم الذي أضاع عنا تاريخ عظيم فاسم الحبشة أو إثيوبيا اسم أطلق على أرض السودان لذا كان لا بد من الوقوف على ذلك التاريخ.

## أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها لبحثها في وثائق حقب مختلفة وأزمان متباعدة منها ما هو قبل الميلاد سطرها مؤرخون شهد لهم العالم أمثال المؤرخ الإغريقي هيروdotus (484 ق.م) ومنهم من كان له دور عظيم في حضارة العالم منهم المسعودي وابن حوقل والبلخي والمقدسي والاصطخري والجيهاني وغيرهم. كل هؤلاء ذكروا مدينة سواكن وهذا يعني أن سواكن كانت حاضرة بإنسانها وتجاريتها وثقافتها.

## أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لتتبع تاريخ سواكن عبر حقب التاريخ المختلفة للوصول للحقائق على سبيل المثال تتبع هجرة صحابة رسول الله من خلال الوثائق والخوارط والأماكن التي نزلوا بها والأحداث التي شهدوها. ومن أهداف الدراسة مقارنة الخوارط المرسومة عبر العصور وفيها مدينة سواكن والشرق. إلغاء الضوء وإثبات الخطأ الذي ظل متعارفاً عليه وكأنه حقيقة على سبيل المثال مسمى أرض الحبشة، وهي في الحقيقة تعني أرض السودان الآن وفي الواقع هي اسم لموقع آخر، دولة إثيوبيا الآن. معرفة تاريخ منطقة ذكرت في التاريخ القديم من خلال الأحداث التي وردت في تاريخ الأمم الأخرى.

## منهج الدراسة:

في هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوثائقي التاريخي للبحث في المعلومات الوثائقية والتي وردت في وثائق متحف هدا، ويقول الدكتور أحمد بدر (يعتبر المنهج الوثائقي أو التاريخي من أقدم مناهج البحث وهو كمنهج يتطلب تحديد مشكلة البحث وتجميع الحقائق والمعلومات المتعلقة بتلك المشكلة وتحديد مصادر هذه الحقائق الأولية والثانوية، ثم تصنيف هذه الحقائق وتحليلها وإيجاد العلاقة فيما بينها ثم عرض النتائج وتفسيرها)<sup>(1)</sup>

## مشكلة الدراسة:

1. تشابه أسماء البلدان عبر الحقب التاريخية المختلفة.
2. صعوبة البحث في كم الكتب والوثائق والأرشيف والخوارط لعلماء مختلفي الأزمان.
3. ليس هناك معيار لرسم الخرائط فهي مختلفة المقاسات والأبعاد.
4. تختلف مواقع وأسماء البلدان عبر الحقب المختلفة.
5. كثرة الوثائق المعروضة في المتحف، فكل وثيقة تحتاج للتأمل والدراسة.
6. إختلاف ما ورد في الوثائق عما هو متعارف عليه اليوم.

## أسئلة الدراسة:

تاريخ السودان تاريخ يحتاج لإعادة قراءته وجمع معلوماته من مصادر مختلفة فهو تاريخ عالمي يتداخل مع تاريخ الحضارات القديمة، حضارة الإغريق، والفرس، والروم، والعرب، على سبيل المثال ففي الحضارة الإغريقية تسمى أرض السودان بإثيوبيا والحبشة. وهذا الاسم على خلاف ما نحن عليه اليوم.

لذا كان لا بد من تساؤلات تجعلنا نجيب على أسئلة تقودنا لتاريخ السودان الحقيقي الذي خفي عنا منذ أزمان بعيدة.

1. هل أرض الحبشة اليوم هي ذاتها الأرض القديمة؟
2. هل تتبع أسماء المدن المذكورة في الخوارط والوثائق يمكن أن يقودنا إلى الحقيقة لتصبح مسار التاريخ؟
3. كيف يمكن إعادة قراءة التاريخ من خلال دراسة الحضارات الأخرى؟
4. من هم سكان وسط السودان في التاريخ القديم؟
5. هل دلالات أسماء أهل الحبشة في مكة يمكن أن تقودنا إلى أن لسانهم كان عربياً؟

## الموقع والمساحة والتجارة:

يحتوي قسم الوثائق بمتحف هدا ب على الكثير من الخوارط والوثائق التي ورد فيها اسم مدينة سواكن مما يدل على أهميتها التاريخية، وسنتناول ذلك دون الوقوف على أسبقيتها التاريخية وفقاً لأهمية الوثيقة. ذكر أبو الحسن المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر أن مساحة مدينة سواكن أقل من ميل في ميل وبينها وبين البر الحبشي بحر قصير يخاض، ثم ذكر أهلها وهم طائفة من البجة تسمى الخاصة وهم مسلمون ولهم ملك وما يلفت الانتباه هنا أنه ذكر أن ما بين سواكن والبر الحبشي بحر قصير يخاض.. وهذا يعني أنها كانت ميناء دولة الحبشة ولم يحدد أرض الحبشة، ونحن نعلم أن تاريخ المسعودي (346هجريه - 957م) وهذا التاريخ يعتبر قريباً من تاريخ هجرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة، وقد تكون سواكن هي الميناء الذي نزل فيه صحابة رسول الله ﷺ.



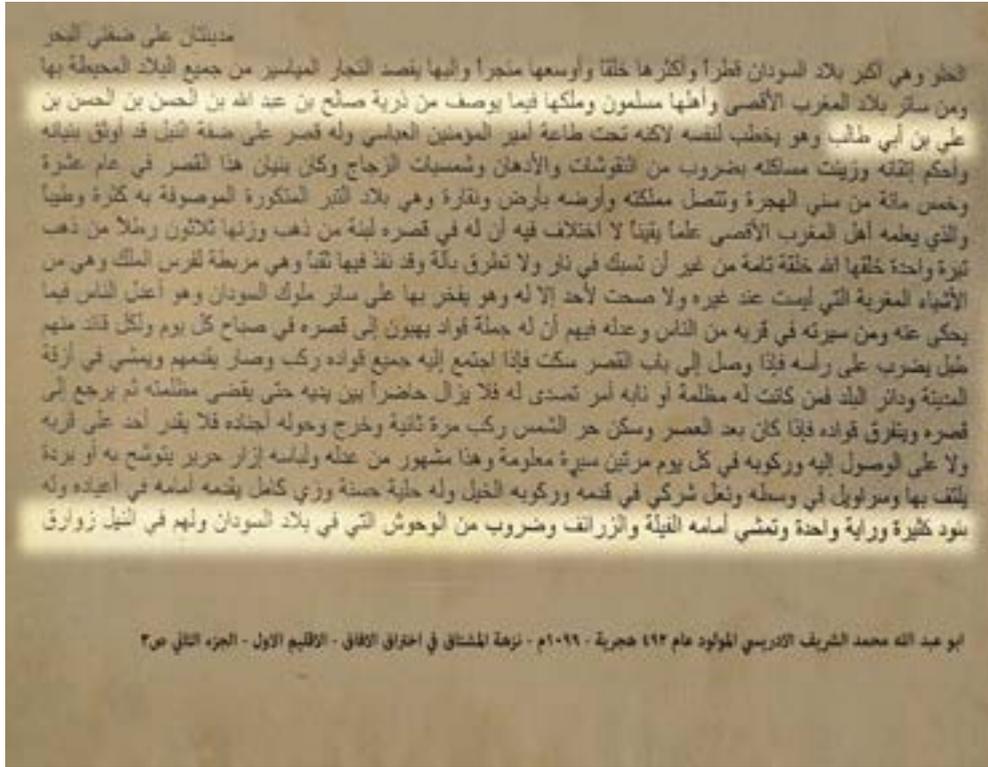
وثيقة المسعودي

وهناك مدينة أخرى جنوب ميناء سواكن وهي مدينة باضع ورد فيها أن سيدنا عمر بن الخطاب نفى إليها (غرب) أبو محجن الثقفي عام 16 هجريه بعد معركة القادسية. (تعود الإشارات التاريخية الأولى لمدينة باضع لعام 16 هجريه - 637م عندما نفى إليها أبو محجن الثقفي وقد ذكر هذه الحادثة الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك)<sup>(2)</sup> وممن ذكر أرض الحبشة العالم أبو عبدالله محمد الشريف الإدريسي المولود عام 492 هجريه 1099م في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وذكر أن ملك الحبشة من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وذكر في موضع آخر أن مدينة

العلوي هي سوبا ونحن نعلم أن مدينة سوبا هي عاصمة علوة ويبدو أن اسم علوة أخذ من لفظ العلوي، ومما أورده الإدريسي أن ملك الحبشة تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي وهذا يعني أن مملكة الحبشة كانت تخضع للدولة العباسية (عام 492م-1099م) أو لها صلات تجارية وقد ورد أن لأبي جعفر المنصور 15 ألف معدن يجمعون الذهب من أرض الحبشة والنوبة. وقبله كان للخليفة الأموي عبدالملك بن مروان 12 ألف معدن يجمعون الذهب من وادي العلاقي. ومما ذكره الإدريسي أن الملك الحبشة قصرأ على ضفة النيل قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقش والإدهان وشمسيات الزجاج، وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة وخمس مائة من سني الهجرة (510 هجرية) وهذا القصر الذي وصفه الإدريسي يشابه قصور الأندلس قصر الحمراء وإشبيلية وقرنطة فإتقان البنيان وتزيين الحوائط بضروب الإدهان والنقوش وشمسيات الزجاج وقد ذكر في موضع آخر أن القصر محلي بمقابض الذهب، ولكن ليس هناك من أثر باق غير بقايا الطوب المتناثر في أرض عالية في إحدى المزارع شرق النيل أخذ غالب الطوب لبناء القصر الجمهوري وجامعة الخرطوم وأقيمت كمينة للطوب في أمدرمان ليكمل بها بقية القصر والجامعة. والسؤال الذي لا إجابة له من فعل ذلك هل هو ونجت باشا أم كتشنر بعد معركة كرري أم حرب حدثت أم حوادث الزمن .. ومما ذكره الإدريسي أن مملكة علوة تتصل بأرض ونقارة وهي بلاد التبر المذكورة الموصوفة به كثرة وطيباً والذي يعلمه أهل المغرب الأقصى علماء يقيناً لآخلاف فيه أن له في قصره لبنة من الذهب وزنها ثلاثون رطلاً من الذهب تبرة واحدة خلقها الله خلقة تامة من غير أن تسبك في نار ولا تطرق بألة وقد نفذ فيها ثقباً وهي مربوطة لفرس الملك وهي من الأشياء المغربية (يقصد الغريبة) التي ليست عند غيره ولا صحت لأحد إلا له وهو يفخر بها على سائر ملوك السودان. (ولنا وقفة لماذا ذكر اسم السودان هنا وهذا يعني أن هذا الاسم كان معروفاً) أما لماذا قطعة الذهب مربوط عليها الفرس.. فلا شك أن الفرس أفضل حارس لها فهو يسهل إذا اقترب منها أحد. ومما ذكره الإدريسي أن ملك علوة كان عادلاً، (وهو أعدل الناس فيما يحكى عنه ومن سيرته في قربه من الناس وعدله فيهم أن له جملة قواد يهبون إلى قصره في صباح كل يوم ولكل قائد منهم طبل يضرب على رأسه فإذا وصل إلى باب القصر سكت فإذا اجتمع إليه جميع قواده ركب وصار يقدمهم ويمشي في أزقة المدينة

ودائر البلد فمن كانت له مظلمة أو نابه أمر تصدى له فلا يزال حاضراً بين يديه حتى يقضي مظلمته ثم يرجع إلى قصره ويتفرغ قواده فإذا كان بعد العصر وسكن حر الشمس ركب مرة ثانية وخرج وحوله أجناده فلا يقدر أحد على قربه ولا على الوصول إليه وركوبه في كل يوم مرتين سيرة معلومة وهذا مشهور من عدله ولباسه إزار حرير يتوشح به أو بردة يلتف بها وسراويل في وسطه ونعل شركي في قدمه وركوبه الخيل وله حلية حسنة وزى كامل يقدمه أمامه في أعياده وله بنود كثيرة وراية واحدة وتمشي أمامه الفيلة والزراف وضروب من الوحوش التي في بلاد السودان ولهم في النيل زوارق. وما يستوقفنا في هذه الوثيقة كثرة الذهب في أرضهم ثم موكب الملك المهيب المدهش وهو يسير وأمامه صفوف من الحيوانات المدربة من الأفيال والأسود والزراف والنمور والذئاب والكلاب كل هذا الحشد يسير أمام موكب الملك الذي يحكم في قضايا رعاياه بالعدل لم نسمع ونرى قبل ذلك بمثل هذا الموكب موكب محشود بقوة من الحيوانات المدربة، وقد ورد في كتب الإغريق أن أهل مروى كانوا يدرّبون الحيوانات على القتال في منطقة المصورات وأن من يقوم بتدريب الحيوانات على القتال هي المرأة فقط. وذكر المؤرخ الإغريقي استرابو أن المرأة في مروى تقوم بتدريب الكلاب على أعمال الشرطة وكشف الجريمة. ومما ذكر أن أرض ملك الحبشة تتصل بمملكة وأرض ونقارة وهي بلاد التبر. ويقصد بمملكة ونقارة أرض المقررة أرض النوبة وذكر أيضاً النيل وما فيه من زوارق وهذا يعني أن اسم النيل كان معروفاً في الأندلس، فالإدريسي عاش في الأندلس وهو من علمائها وهو قرشي، فلا غرابة إذا عرف أحفاد سيدنا علي بن أبي طالب الذين حكموا أرض الحبشة مملكة علوة. ومن ضمن وثائق متحف هدايا ما أوردها ضرار صالح ضرار نقلاً عن القلقشندي في صبح الأعشى، أن سواكن جزيرة على طرف بحر القلزم من جهته الغربية قريبة من البر ويسكنها التجار وأصحابها الآن من العرب المعروفين بالحداربة. وقول القلقشندي يشابه كثيراً ما قاله المسعودي من حيث الموقع والسكان.

## وثيقة الإدريسي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:



### سواكن في الخوارط القديمة:

(المقصود من الوقوف وتأمل هذه الخوارط استقاء المعلومات مما ذكره علماء ذلك الزمن القديم) وما ذكره المسعودي في الباب السابق أن بين جزيرة سواكن والبر الحبشي بحر يخاض وإذا تأملنا خريطة المؤرخ الإغريقي هيروdotus (484ق.م) نجد أن هيروdotus سمي الأرض المحاذية للبحر الأحمر بالحبشة وهو ذات الاسم الذي أطلقه المسعودي وهي أرض السودان الآن. ولكن مايلفت الانتباه أنه أطلق اسم خليج العرب على بحر القلزم كما أنه سمي المنطقة من النيل وحتى غرب إفريقيا ببلاد الأحباش (إثيوبيا) وذكر هذا الاسم يدل على اتساع دولة الحبشة في ذلك الزمان ومن المعروف أنه لم تعرف حضارة قديمة في وسط إفريقيا.

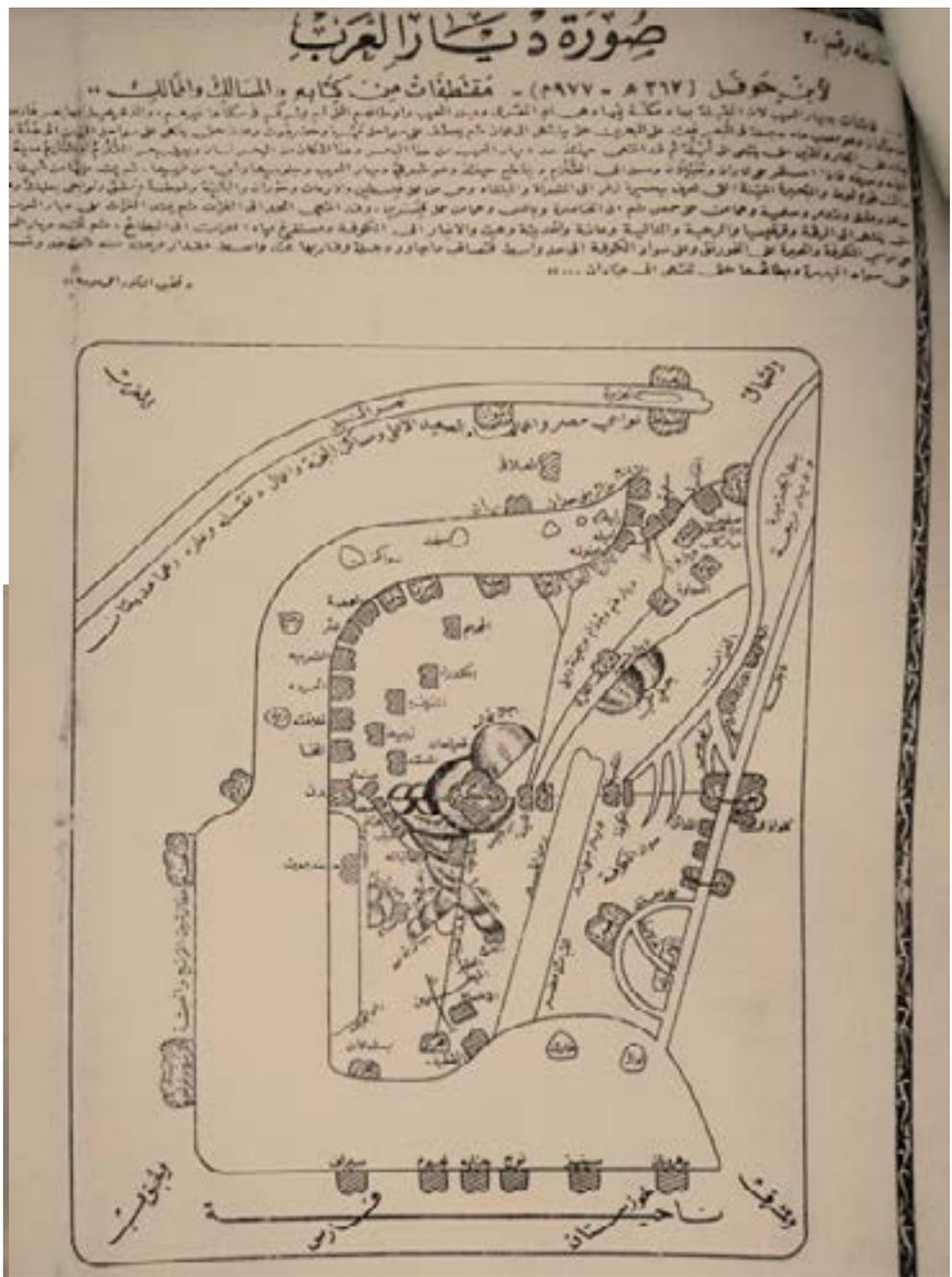
## خريطة هيرودوتس:



وأورد القزويني أن دولة الحبشة يسير فيها الراكب سنيماً عديدة لاتساعها وهذا يوافق ماورد في خريطة هيرودوتس.

وقال المقرئزي في علوة نقلاً عن كتاب عبدالله الأسواني السالف الذكر قال:- (بلغني أن بعض متملكي بلدة علوة سار فيها يريد أقصاها فلم يأت عليه بعد سنين وأن في طرفها القبلي جنساً يسكنون ودوابهم تحت الأرض مثل السراييب بالنهار من شدة حر الشمس ويسرحون في الليل، قال وسوية مدينة العلوي شرقي الجزيرة الكبرى التي بين البحرين الأبيض والأخضر)<sup>(1)(3)</sup> وما يلفت النظر اتساع دولة الحبشة (علوة) ولم يذكر من أين أتى اتساع دولة الحبشة هل الاتساع من ذلك الإرث القديم ؟ خريطة ديار العرب من كتاب المسالك والممالك -لابن حوقل (أبو محمد بن العلي الموصلي 367 هجرية - 977م)

# خريطه من كتاب العراق في الخوارط القديمة .. أحمد سوسه .. رقم 20



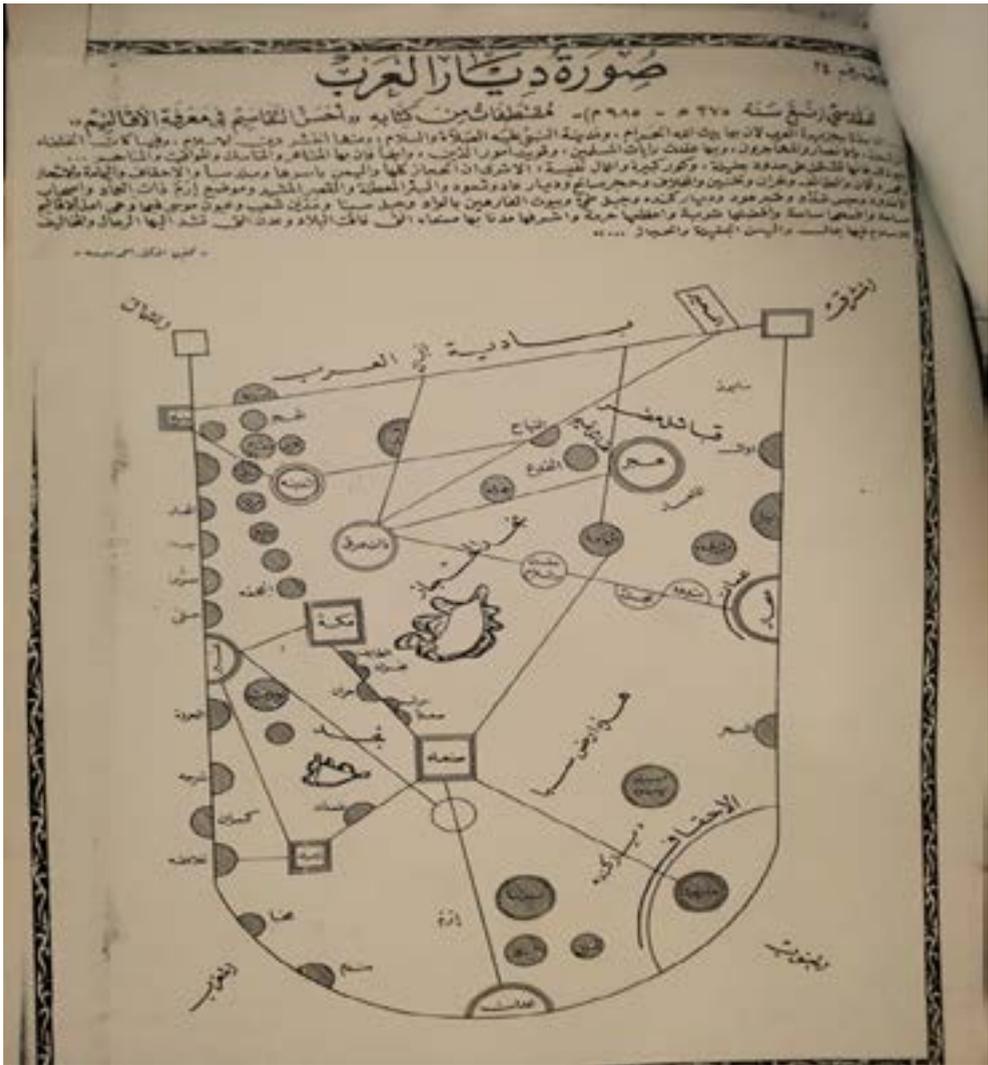
وفي هذه الخريطة سمي ابن حوقل البحر الأحمر ببحر القلزم وورد في الخريطة مدينة سواكن ومساكن البجة وأعمال دنقلة وعلوة كما ظهر وادي العلاقي ما بين النيل وبحر القلزم ووضع جزيرة باضع جنوب سواكن وهي الجزيرة التي ذكر أن سيدنا عمر بن الخطاب نفى إليها الصحابي أبو محجن الثقفي سنة 16 هجرية. ومما يلفت الانتباه أنه كتب بمحاذاة مدن اليمن صنعاء وعدن ونجران بمحاذاة البحر الأحمر أرض سماها مد الحبشة ثم كتب مفازة بين الزنج والحبشة وفي الرسم ظهرت جبال تهامة والبحرين والإحساء والقطيف وقبائل مضر وديار بني أسد وسواد الكوفة وقد وضع مكة في وسط الخريطة. وفي خريطة أخرى دائرية (خريطة 19) وضع النوبة على جانبي النيل ويفصل بينها والحبشة مفازة البجة وبراريها. خارطة العالم لابن حوقل 367 هجرية - 977 م من ذات الكتاب. وهذه الخارطة تختلف عن سابقتها وهي على شكل دائري وفي نصفها الجنوبي نجد مفازة بين الزنج والحبشة ثم بلد الحبشة وأسفل منها نجد مفازة البجة وبراريها ثم أسفل منها بلد النوبة ونلاحظ أنه جعل بلد الحبشة تختلف عن بلد النوبة، والنوبة تقع على شاطئ النيل.



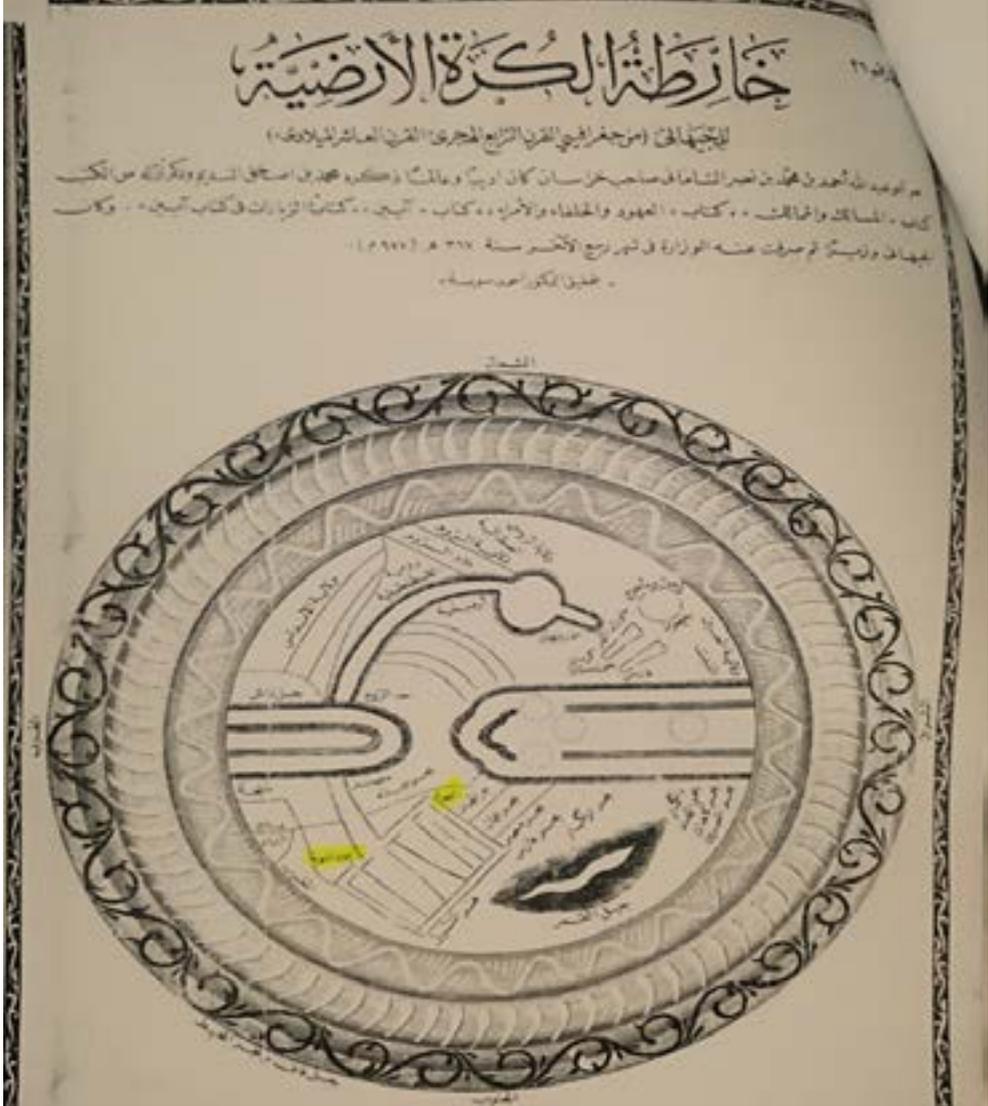
وهذه خريطةه للاصطخري ورد فيها البجة وبلاد السودان

وفي خريطة ديار العرب للمقدسي (370 هجرية - 985 م) وتاريخ هذه الخريطة يقارب تاريخ ابن حوقل ورغم أن المقدسي لم يورد سواكن لكنه وضع الجهة المقابلة للبحر الأحمر ووضع مدينة الجار وجده والجحفة وذات عرق والمدينة وقبائل بني تميم وهجر والإحساء وقبائل مضر ونجد وصنعاء وديار كنده والاحقاف وعدن. ومايهمنا في خريطة المقدسي ومن المدن التي وضعها الجار وجده وهي ذات المدن المواجهة لسواكن.

### خريطة صور ديار العرب للمقدسي خريطة رقم 24:



خريطة الكرة الأرضية للجهاني (أبو عبدالله أحمد بن نصر الساماني صاحب خراسان -367هجرية -977 م) من ذات الكتاب وفي هذه الخريطة أورد بلاد النوبة والبجة ونهر النيل.  
(14)



ملحوظة: أن الخارطة الأصلية كانت مقلوبة على الطريقة القديمة أي أن الشمال في أسفل الخارطة والجنوب في أعلاها وقد عكسناها مجارة للطريقة الحديثة في رسم الخرائط لتسهيل المراجعة

### الهوامش:

- (1) أحمد بدر - مناهج البحث العلمى ومناهجه - دار المعارف بيروت ص 254 ط 2
- (2) نهى عبد الحافظ كتابات سودانية العدد السابع والثلاثون 2006م ص 36
- (3) جمال الدين بن أحمد القفطى - أخبار العلماء بأخبار الحكماء 646 هجرية ص 40
- (4) أحمد سوسة - العراق فى الخوارط القديمة - مطبعة المعارف - بغداد - 1379 هجرية - 1959م - خريطة رقم 26